# الوجوه والنظائر وترجمة معاني القرآن

**الدكتور أحمد مطلوب**
**عضو المجمع العلمي وأمينه العام**
**بغـداد**

نزل القرآنُ الكريمُ منجّماً على النبي محمدٍ – ﷺ – فكان معجزةً عظمى تحدَّى الإنسَ والجنَّ على أنْ يأتوا بمثله فما استطاعوا، وقد أخرج الناس من الظلماتِ إلى النورِ، وهداهم إلى سبيلِ الرشاد، فبنَوا حضارةً سامقةً استمدت أصولها منه، ومن دعوته إلى العلم وتكريمِ العلماء.

ودخل الناسُ في دين الله أفواجاً، وساد الإسلامُ في كثير من بقاعِ الأرض المعمورة، وكان القرآنُ الكريمُ يُتلى كما نزل بلسان عربي مبين، ولاسيما في الصلاة والدعاء وأداء مناسك الحج، وعُني المسلمون به وفسروه ليكونَ قريباً من مدارك الناس، وترجموا معانيه منذ عهد مبكر إلى اللغات التركية والأوردية والجاوية والفارسية والملوية والصينية وغيرها من اللغات الشرقية التي كان معظمُ ناطقيها يدينون بالإسلام. واهتم الغربيونَ بترجمة معانيه وصدرت طَبَعات كثيرة بلغات مختلفة، كان بعضُها لكتاب الله كلّه وكان بعضُها مختاراتٍ منه[1].

وكان أساسَ ترجمةِ معاني القرآن نَصُّه الكريمُ وكتبُ التفسير والمعاجم اللغوية، ولم تكن تلك الترجماتُ دقيقة كلَّ الدقة، ولاسيما تلك التي قام بها غير العرب والمسلمين، لأن اعتمادَهم – في الغالب – على المعاني الظاهرة لألفاظ القرآن الكريم، وما في المعاجم من دلالات لا تنطبق – أحياناً – على المعنى

---

(١) ينظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج١ ص١٤٢، الموسوعة العربية الميسرة (مادة قرآن) ص١٣٧٤، معجم مصنفات القرآن الكريم ج٢ ص١١، المستشرقون والدراسات القرآنية ص٤٧ وفي آخر مقدمة مرغليوث قائمة ببعض الترجمات الإنجليزية.

القرآني المقصود حينما تتعدد مواقع اللفظة الواحدة في الكتاب العزيز. وهذا ما يلمسه كلُّ مَنْ يطلع على بعض الترجمات، وقد عَبَّر عن ذلك رشيد سعيد كساب بقوله في مقدمة ترجمته معاني القرآن الكريم: (فاطلعت على بعض الترجمات الإنجليزية الموجودة فرأيت أنها تختلف عن بعضها بعضاً حسب اختلاف المترجمين في فهم معاني القرآن، كما وجدت أنَّ الترجمة الواحدة تحتوي على أكثرَ من ترجمة للاصطلاح أو الكلمة القرآنية).

إنّ المعجم ذخيرة لفهم كتاب الله، وهم مهم في اختيار اللفظة المناسبة ولكنه لا يعطي المعنى القرآني بدقة كما تعطيه كتب غريب القرآن والتفاسير. وقد فات مترجمي معاني كتاب الله مصدرٌ مهم وهو كتب "الوجوه والنظائر" التي تحدد معاني الألفاظ بدقة. وكان المسلمون قد اهتموا بهذا اللون من التأليف ولعل مقاتل بن سليمان (- ١٥٠هـ) من أقدم الذين ألّفوا في هذا الباب وتبعه المؤلفون معتمدين على كتابه "الأشباه والنظائر في القرآن الكريم"[1].

حدَّد القدماء معنى الوجوه والنظائر، فقال ابن الجوزي: "اعلم أنَّ معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإذن النظائر اسم للألفاظ والوجوه اسم للمعاني فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر والذي أراده العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يعرفوا السامع لهذه النظائر أن معانيها تختلف، وأنه

---

(١) ينظر ما ألف في هذا الموضوع: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى ص٨، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني ص٧، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص٤٩، ٨١، البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص١٠٢.

ليس المراد بهذه اللفظة ما أُريد بالأخرى[1].

وقال الزركشي "فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معانٍ كلفظ "الأمة" والنظائر كالألفاظ المتواطئة وقيل "النظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني. وضعف، لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة، وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام والنظائر نوعاً آخر كالأمثال وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً أو أكثر أو أقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر"[2].

وَعُدَّ هذا اللون من التأليف فرعاً من فروع علم التفسير، وذكر مقاتل بن سليمان حديثاً مرفوعاً: "لا يكون الرجل فقيهاً كلَّ الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة"[3].

ولو انتفع مترجمو معاني القرآن الكريم بكتب "الوجوه والنظائر" لجاءت ترجماتهم أكثر دقة، إذ نظر معظمهم إلى الكلمة الواحدة حينما تختلف مواقعها نظرة واحدة، وفسرها تفسيراً واحداً على الرغم من تعدد معانيها بحسب سياقها في النص القرآني.

ودراسة بعض الألفاظ القرآنية في ثلاث ترجمات إنجليزية لمعاني كتاب الله توضح ذلك، وتُظْهر اختلاف المترجمين لأنهم لم يصدروا من منطلق واحد،

---

(١) نزهة الأعين ص٨٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن ج١ ص١٠٢، ونقل السيوطي هذا الكلام في الإتقان في علوم القرآن ج١ ص١٤٢، ومعترك الأقران ج١ ص٥١٤، وينظر معجم مصنفات القرآن الكريم ج٤ ص٢٥١.

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ج١ ص١٠٣، الإتقان ج١ ص١٤٢، معترك الأقران ج١ ص٥١٥، مقدمة الأشباه والنظائر ص٨٤، البحر المحيط ج١ ص١٣.

ولم يرجعوا إلى كتب "الوجوه والنظائر" وإن حاولوا الاقتراب من دلالات الألفاظ القرآنية.

وهذه الترجمات هي:

١- القرآن The Koran - ترجمة ج.م. رودويل J.M.Rodwell، وتقديم ج. مرغليوث G. Margoliouth وهما إنجليزيان.

٢- ترجمة معاني القرآن الكريم The Glorious Kuran ترجمة عبدالله يوسف علي Abdallah Yousuf Ali وهو مسلم.

٣- ترجمة معاني القرآن الكريم

Translation of the meanings of the Glorious Kuran، ترجمة رشيد سعيد كساب Rashid Said Kassab وهو عربي مسلم.

ولم تتفق هذه الترجماتُ الثلاثُ لمعاني القرآن الكريم كل الاتفاق في تحديد المعنى القرآني حينما تأتي اللفظة الواحدة في عدة آيات. وقد اتضح ذلك بالرجوع إلى:

١- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي.

٢- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى.

٣- قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للفقيه الدامغاني.

٤- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي.

واختيار خمس مواد من هذه الكتب وهي: اللباس، والمرض، والضحى، والصف، والزخرف، ومقارنتها بما جاء في الترجمات الثلاث لمعاني كتاب الله، توضح ذلك كلَّ التوضيح، وسيكون الوقوف على دلالة الألفاظ وحدها، وصلتها بالمعنى الذي أراده البيان القرآني لا أسلوب المترجمين لئلا يبتعد البحث عن الهدف الذي سعى إليه.

**١- اللباس**

تفسير اللباس على أربعة وجوه[١]:

الأول: يلبسون يعني يخلطون كقوله تعالى في سورة البقرة (٤٢): "ولا تَلْبِسوا الحقَّ بالباطلِ" يعني لا تخلطوا.

وقوله في آل عمران (٧١): "لِمَ تَلْبِسون الحقَّ بالباطلِ؟" يعني: لِمَ تخلطون.

وقوله في الأنعام (٨٢): "الذين آمنوا ولم يَلْبِسوا أيمانَهم بظلم" يعني: لم يخلطوا الإيمان بالشرك[٢].

هذه ثلاثُ آيات جاءت بمعنى الخَلْط فكيف تُرجم معناها إلى الإنجليزية؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"And clothe not the truth with Falsehood".

---

(١) ينظر الأشباه والنظائر لمقاتل ص١٠٥، الوجوه والنظائر لهارون ص٤٣، قاموس القرآن للدامغاني ص٤١٤، نزهة الأعين لابن الجوزي ص٥٢٨.

(٢) ينظر الكشاف ج١ ص٩٩، ٢٨٥، ج٢ ص٣٣، المفردات في غريب القرآن ص٤٤٧، لسان العرب (لبس)، معترك الأقران ج٢ ص٣، ١٩٧، تحفة الأريب ص٢٤١، البحر المحيط ج١ ص١٧٩، ج٢ ص٤٩٠ ج٤ ص١٧١.

وقال عبد الله يوسف: "And cover not truth with Falsehood".

وقال رشيد سعيد كساب:

"Do not cover the truth (which sent down) with the Falsehood (which you have fabricated)".

ذكر رودويل في هذه الآية كلمة Clothe الخاصة بالثياب واستعمل الآخران كلمة cover الدالة على الإكساء والتغطية في حين أن معنى "تلبسوا" هنا الخلط وهو ما ذكرته كتب الوجوه والنظائر والتفاسير والمعاجم.

قال الزمخشري: "لبست الشيء بالشيء خلطته"(١).

وقال الراغب الأصفهاني: "يقال في الأمر لبسة أي التباس"(٢).

وفي لسان العرب (لبس): "اللَّبْس واللَّبَس: اختلاط الأمر، لبس عليه الأمر يلبسه لبساً فالتبس إذا خلطه عليه حتى لا يعرف جهته... والتبس عليه الأمر أي اختلط واشتبه".

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"Why clothe ye the truth with falsehood".

وقال عبد الله: "Why do ye clothe truth with falsehood".

وقال رشيد: "Why do you cover right with wrong".

---

(١) الكشاف ج١ ص٩٩.
(٢) المفردات ص٤٤٧.

عاد رودويل في هذه الآية إلى clothe وتخلّى عبد الله عن cover مستعملاً clothe وتمسك رشيد بكلمة cover وهذه الألفاظ لا تُعطي معنى الخلط إلاّ تجوزاً.

قال السيوطي: "تلبسون: تخلطون"(١).

وقال رودويل في معنى الآية الثالثة:

"They who believe and who clothe not their faith with error".

وقال عبد الله:

"it is who believe and confuse not their belief with wrong".

وقال رشيد:

"those who believe and who do not cover their belief within justice".

استعمل رودويل كلمة clothe وأعاد رشيد كلمة cover وكان عبد الله أكثر دقة منهما إذ استعمل كلمة confuse التي تدل على الخَلْط وهي أقرب إلى ما جاء في الآيات الثلاث.

قال الزمخشري: "أي لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تَفَسُّقهم"(٢).

الثاني: اللباس يعني السَّكَن، كقوله تعالى في سورة البقرة (١٨٧): "هُنَّ لِباسٌ لكم" يقول: نساؤكم سَكَن لكم "وأنتم لِباسٌ لهنّ" يعني "سكن لهن".

وقوله في الفرقان (٤٧): "وَهُوَ الّذي جَعَلَ لكُم الليلَ لباساً" يعني سَكَنا.

---

(١) معترك الأقران ج٢ ص٣.
(٢) الكشاف ج٢ ص٣٣.

وقوله في النبأ (١٠): "وجَعَلْنا الليلَ لباساً" يعني سكناً[١].

هذه ثلاث آيات جاءت بمعنى السكن، فكيف تُرجم معناها؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"they are your garment and ye are their garment".

وقال عبد الله: "they are your garments and you are their garments".

وقال رشيد: "they are cover for you and you are covers for them".

ترجم رودويل وعبد الله السَّكَن بكلمة Garment وهي الثـــوب أو الـــرداء واستعمل رشيد كلمة cover الدالة على الغطاء وليس هذا معنى السَّكَن في الآيـــة وإنْ حملها الزمخشري على التشبيه فقال: "لما كان الرجـــل والمـــرأة يعتنقـــان ويشتمل كلٌ واحد منهما على صاحبه في عناقه شُبِّهَ باللباس المشتمل عليه"[٢].

وقال الراغب: "جعل الزوج لزوجه لباساً من حيثُ أنه يمنعها ويصدُّها عن فعل القبيح" وقال تعالى: "هُنَّ لِباسٌ لكم وأنتم لِباسٌ لهنَّ" فسماهنَّ لباساً كما سماها الشاعر:

فِدًى لك من أخي ثقةٍ إزاري

وما جاء في كتب الوجوه والنظائر أكثر دقة وأحسن تفسيراً لأنَّ اللباس في هذه الآية معناه "السَّكَن".

---

(١) ينظر الكشاف ج١ ص١٧٤، ج٤ ص٥٤٨، المفردات ص٤٤٧، البحـــر المحيـــط ج٢ ص٤٩، ج٦ ص٥٠٤، ج٨ ص٤١١، لسان العرب (لبس).

(٢) الكشاف ج١ ص١٧٤.

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"He it is who ordaineth the night as a garment".

وقال عبد الله: "and he it is who makes the night as a robe".

وقال رشيد: "it is he who has made the night as a cover (for you)".

استعمل رودويل كلمة Garment كما استعملها في الآية الأولى واستعمل عبد الله كلمة robe التي هي الثوب أو الرداء ووضع رشيد كلمة cover. وهذه الكلمات بعيدة عن معنى السَّكَن إلا إذا أُريد بها المجاز، وقد حملها الزمخشري على التشبيه فقال: "شَبّه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر"(١).

وقال رودويل في معنى الآية الثالثة:

"and ordained the night as mantle".

وقال عبد الله: "and made the night as a cover to you".

وقال رشيد: "and the night to covering".

استعمل رودويل كلمة mantle التي هي الغطاء أو الحجاب واستعمل عبدالله كلمة cover وذكر رشيد الفعل cover والفرق كبير بين هذه الكلمات والسَّكَن الذي قصده القرآنُ الكريم. وفي السَّكَن راحة واطمئنان وحنان وهذا ما لا تؤديه كلمة أخرى تدل على الكساء أو الغطاء.

الثالث: اللباس يعني الثياب التي تُلْبَسُ فذلك كقوله تعالى في سورة

---

(١) الكشاف ج٣ ص٢٢٣.

الأعراف (٢٦): "قَدْ أَنْزلنا عَلَيكم لِباساً يُواري سَوْءاتِكم وَرِيشاً" يعني الثياب.

وقوله في الدخان (٥٣): "يَلْبَسون مِنْ سُنْدُسٍ وإستَبرقٍ" يعني الثياب[١].

هاتان آيتان جاءتا بمعنى الثياب فكيف تُرجم معناهما؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"Now have we sent down to you raiment to hide your nakedness and splendid garments".

وقال عبد الله:

"we have bestowed raiment upon you to cover your shame, as well as to be an adornment to you".

وقال رشيد:

"we have sent down clothing to you to hide your shame and to adorn you".

ذكر رودويل كلمة raiment وهي مناسبة لأن معناها اللباس الذي يُواري السَّوْءَةَ وذكر garments لكلمة "ريشا" وحذا حذوه عبد الله في الكلمة الأولى وذكر adornment التي تَعْني الزينة أو الحلية واستعمل رشيد clothing والفعل adorn الذي يَدُلُّ على الحلية أو الزينة وكان الثلاثة قريبين من دلالة اللباس المذكور في الآيتين.

---

(١) ينظر الكشاف ج٢ ٧٦، البحر المحيط ج٤ ص٢٨٢و ج٨ ص٤٠، المفردات ص٤٤٧ اللسان (لبس).

قال الزمخشري: "أي أنزلنا عليكم لباسين: لِباساً يُواري سَوْءاتِكم ولباساً يُزينكم"[1].

وقال الراغب: "اللباس واللبوس واللبس: ما يُلْبَس قال تعالى: "قد أنزلنا عليكم لِباسا يُواري سَوْءاتِكم وريشا" وجعل اللباس لكل ما يُغطى من الإنسان عن قبيح"[2].

وقال رودويل في معنى الثانية: "clothed in silk and richest robes".

وقال عبد الله: "dressed in fine silk and in rich robe".

وقال رشيد: "they shall wear clothes of fine and thick silks".

جاءت الكلمات clothed، dressed، clothe معبرة عن المعنى القرآني عند المترجمين الثلاثة، لأن المعنى كان واضحاً وليس في التعبير القرآني مجاز أو تشبيه كما في الآيات الأخرى التي وردت فيها كلمة "اللباس" فاختلط الأمر على المترجمين الثلاثة.

الرابع: يعني العمل الصالح كقوله تعالى في سورة الأعراف (٢٦): "ولِباسُ التقوى" يعني العمل الصالح[3].

هذه آية واحدة فكيف تُرجم معناها؟

قال رودويل: "But the raiment of piety - this is best".

---

(١) الكشاف ج٢ ص٧٦.
(٢) المفردات ص٤٤٧.
(٣) ينظر الكشاف ج٢ ص٧٦، المفردات ص٤٤٧ اللسان (لبس).

وقال عبد الله: "But the raiment of righteousness that is the best".

وقال رشيد:

"But the clothing of the righteousness is better (for you)".

استعمل رودويل وعبد الله كلمة raiment واستعمل رشيد كلمة clothing وهي ترجمة حرفية لا تدُلُّ على معنى "اللباس" في الآية الذي هو العمل الصالح. وكان الزمخشري قد قال في تفسيرها: "لباس الورع والخشية من الله"(١) وحملها الراغب على التمثيل فقال: "وجعل التقوى لباساً على طريق التمثيل والتشبيه"(٢).

وقال ابن منظور في اللسان: "ولباس التقوى: الحياء".

**٢- المرض**

تفسير المرض على أربعة وجوه(٣):

الأول: المرض يعني الشك كقوله تعالى في سورة البقرة (١٠): "في قلوبهم مَرَضٌ فزادَهم اللهُ مَرضاً" يعني شكاً.

وقوله في التوبة (١٢٥): "وأمّا الذين في قلوبِهم مَرَضٌ" يعني شكاً "فَزَادتهم رِجْساً إلى رِجْسهم".

وقوله في "الذين كفروا" في سورة محمد (٢٠): "رَأيتَ الذينَ في قُلوبِهم

---

(١) الكشاف ج٢ ص٧٦.
(٢) المفردات ص٤٤٧.
(٣) ينظر الأشباه والنظائر ص١٠١، الوجوه والنظائر لهارون ص٣٨، قاموس القرآن ص٤٣٢، نزهة الأعين ص٥٤٤.

مَرضٌ" يعني شكاً "ينظرون إليك"[1].

هذه ثلاث آيات – ونحوها كثير في القرآن الكريم – جاءت بمعنى الشـــك فكيف تُرجم معناها إلى الإنجليزية؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"Diseased are their hearts, and that disease hath God increased to them".

وقال عبد الله:

"in their hearts is disease and God has increased their disease".

وقال رشيد:

"they are sick at heart, wherefore Alla had offlicted them with more sickness".

ترجم رودويل وعبد الله "المرض" بكلمة disease وترجمها رشيـــد بكلمـــة sick وهذه ترجمة حرفية للمرض العام، والمقصود في هذه الآية "الشك". وكـــان الزمخشري قد قال: "استعمال المرض في القلب يجوز أنْ يكون حقيقة ومجـــازاً، فالحقيقة أن يُراد الألم كما تقول: في جوفه مرض، والمجاز أن يُستعار لبعـــض أعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل إلى المعاصي والعزم عليها واستشعار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض

---

(١) ينظر الكشاف ج١ ص٤٥، ج٢ ص٢٥٤، ج٤ ص٢٥٧، المفـــردات ص٤٦٦، اللســـان (مرض) معترك الأقران ج٢ ص٢٦٣ ج٣ ص٥٥، ٥٤٣، البحر المحيـــط ج١ ص٥٨، ج٥ ص١١٦، ج٨ ص٨١.

كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك. والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر أو من الغل والحسد والبغضاء"(١).

وقال الراغب: "عبارة عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق وغيرها من الرذائل الخلقية"(٢).

وفي اللسان (مرض): "المرض الشك ومنه قوله تعالى: "في قلوبِهم مَرَضٌ" أي: شك ونفاق وضعف يقين".

وقال السيوطي: "يحتمل أن يكون حقيقة وهو الألم الذي يجدونه من الخوف وغيره وأن يكون مجازاً للشك أو الحسد"(٣).

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"But as to those in whose hearts is a disease it will add doubt to doubt to their doubt".

وقال عبد الله:

"But those in whose hearts is disease it will add a doubt to their doubt".

وقال رشيد:

"But to those who are sick at heart it only adds more filth to what is

---

(١) الكشاف ج١ ص٤٥.
(٢) المفردات ص٤٦٦.
(٣) معترك الأقران ج٢ ص٢٦٢.

already in them".

ولم يخرج الثلاثة عما ذكروه في الآية السابقة وهو استعمال كلمة disease وكلمة sick وهما بعيدتان عن المعنى المقصود وهو الشك كما فسرها مؤلفو الوجوه والنظائر والكتب الأخرى.

وقال رودويل في معنى الآية الثالثة:

"thou mayest see the diseased of heart look toward thee with a look of one on whom the shadows of death have fallen".

وقال عبد الله:

"thou wilt see those in whose hearts is a disease looking At thee with a look of one in swoon at approach of death".

وقال رشيد:

"you could see those who are sick at heart look at you on who has lost consciousness before death".

ذكر المترجمون الثلاثة ما ذكروه في الآيتين السابقتين وكان الزمخشري قد قال: "هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الأقدم"(١).

الثاني: المرض يعني الفجور كقوله تعالى في سورة الأحزاب (٣٢): "فَيَطْمَعَ الذي في قَلْبِهِ مَرَضٌ" يعني الفجور.

---

(١) الكشاف ج٤ ص٢٥٧.

وقوله في آخر السورة (٦٠): "لَئِنْ لَم يَنْتَهِ المنافقونَ والذين في قلوبِهم مَرَضٌ". يعني الفجور[١].

هاتان آيتان جاءتا بمعنى الفجور فكيف تُرجم معناهما؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"Lest that man of an unhealthy heart should lust after you".

وقال عبد الله:

"Lest on is whose heart is a disease should be moved with desire".

وقال رشيد: "Lest any one is sick at heart becomes hopeful".

استعمل رودويل عبارة unhealthy heart وهي قريبة من المعنى واستعمل عبدالله كلمة disease وذكر رشيد كلمة sick وهما كلمتان عامتان تدلان على المرض، والمقصود في الآية الفجور قال الزمخشري: "فَيَطْمَع الذي في قَلْبِه مَرَضٌ أي رِيبة وفجور"[٢].

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"if the Hypocrites and men of Tainted heart....".

وقال عبد الله:

"Truly if Hypocrites and those in whose hearts is a diseases".

---

(١) ينظر الكشاف ج٣ ص٤٢٤، ٤٤٣، البحر المحيط ج٧ ص٢٢٩، ٢٥٠.
(٢) الكشاف ج٣ ص٤٢٤.

وقال رشيد: "should the Hypocrites and those who are sick at heart".

استعمل رودويل كلمة tainted بمعنى الملوث أو الفاسد أو العفن، وهذا قريب من معنى الفجور الذي تَدُلُّ عليه الآية، واستعمل عبد الله disease ووضع رشيد كلمة sick وهاتان كلمتان لا تدلاّن على المراد.

قال الزمخشري: "الذين في قلوبهم مرض: قوم كان فيهم ضعف إيمان وقلة ثبات عليه وقيل: هم الزناة وأهل الفجور من قوله تعالى: "فَيَطْمَعَ الذي في قَلْبِهِ مَرَضٌ"[1].

الثالث: المرض يعني الجراحة كقوله تعالى في سورة النساء (٤٣): "وإنْ كُنْتُم مَرْضَى أو على سَفَرٍ" يعني إن كنتم جَرْحَى أو على سفر.

وقوله في المائدة (٦): "وإنْ كنتُمْ مَرْضَى أو على سَفَرٍ"[2].

هاتان آيتان معناهما الجراحة فكيف تُرجم معناهما؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى: "...if ye be sick or on jourey".

وقال عبد الله: "if you are ill or on ajourney".

وقال رشيد: "if you are sick or on a travel".

وضع رودويل ورشيد كلمة sick ووضع عبد الله كلمة ill وهما كلمتان تدلان على المرض عامة والمراد في الآية "الجَرْحَى" وكان الزمخشري قد فسره بمعنى "المرضى" قال: "إذا عدموا الماء لضعفِ حركتهم وعَجْزهم عن الوصول

---

(١) الكشاف ج٣ ص٤٤٣.

(٢) ينظر الكشاف ج١ ص٣٩٨، ٤٧٤، البحر المحيط ج٣ ص٢٥٨، ٤٢٧ اللسان (مرض).

إليه فلهم أن يتيمموا"[1].

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"But if ye are sick or on a journey...".

وقال عبد الله: "But if you are ill or on a journey...".

وقال رشيد: "But if you are on travel".

ذكر رودويل وعبد الله ما ذكراه في الآية السابقة وهو بعيد عما ذكره مؤلفو الوجوه والنظائر، وترك رشيد الكلمة.

الرابع: يعني جميع الأمراض كقوله تعالى في سورة البقرة (١٨٤): "فَمَنْ كان مِنكُمْ مَرِيضاً أو على سَفَرٍ" يعني جميع الأوجاع.

وقوله في التوبة (٩١): "ليس على الضُعفاءِ ولا على المَرْضَى" يعني من كان به شيء من مرض[2].

هاتان آيتان معناهما المرض بعينه فكيف تُرجم معناهما؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"But he among you who shall be sick or on a journey...".

وقال عبد الله: "But if any of you is ill or on a journey...".

---

(١) الكشاف ج١ ص٣٩٨.

(٢) ينظر الكشاف ج١ ص١٧٠، ٢٣٦، البحر المحيط ج٢ ص٣٢، ج٥ ص٨٥، المفردات ص٤٦٦، اللسان (مرض).

وقال رشيد: "...if one is sick or on a journey".

ذكر رودويل ورشيد كلمة sick واستعمل عبد الله كلمة ill وهو ما ينسجم ومعنى الآية؛ لأنَّ المرض هنا يعني جميع الأوجاع. قال الزمخشري "هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويزيد فيه"(١).

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"it shall be no crime in the weak and in the sick...".

وقال عبد الله: "...there is no blame on those who are infirm or ill".

وقال رشيد: "...No sin attaches to the weak, the sick".

لم يخرج المترجمون الثلاثة عن معنى الآية إذ استعمل رودويل ورشيد كلمة sick واستعمل عبد الله كلمة ill وهما تدلان على المرض العام أو المرض بعينه.

### ٣- الضحى

تفسير الضحى على ثلاثة وجوه(٢).

الأول: الضحى يعني النهار كقوله تعالى في سورة الأعراف (٩٨): "أوَ أمِنَ أهلُ القُرى أن يأتيَهُمْ بأسُنا ضُحىً وهم يَلْعَبُون؟" يعني نهاراً والنهار أجمع.

وقوله في طه (٥٩): "قال موعِدُكم يومُ الزينةِ وأنْ يُحْشَرَ الناسُ ضُحىً"

---

(١) الكشاف ج١ ص١٧٠.

(٢) الأشباه والنظائر ص١٥٦، الوجوه والنظائر لهارون ص١٤٧، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٨٧، نزهة الأعين ص٣٩٩.

يعني نهاراً وهو النهار أجمع[1].

هاتان آيتان جاءتا بمعنى النهار أجمع فكيف تُرجم معناهما إلى الإنجليزية؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"were the people of those cities secure that our wrath would not light on them in broad day, while they were disporting themself".

وقال عبد الله:

"or else did they feel secure against its coming in broad day light while they played about care- free".

وقال رشيد:

"or were the dwellers of cities reassured that our punishment would not come to them in the forenoon while they are playing".

استعمل رودويل وعبدالله عبارة Broad day light وهي قريبة من المعنى القرآني، لأنها تدل على وضح النهار، واستعمل رشيد كلمة forenoon وتعني صدر النهار – أي من الصباح إلى الظهيرة – وهي كلمة موفقة.

وقال الزمخشري: "الضحى – في الأصل – اسم لضوء الشمس إذا أشرقت وارتفعت"[2].

---

(١) ينظر الكشاف ج٢ ص١٠٥، المفردات ص٢٩٢ اللسان (ضحا)، معترك الأقران ج٢ ص٦٢٣، البحر المحيط ج٤ ص٢٤٩ ج٦ ص٢٥٤.

(٢) الكشاف ج٢ ص١٠٥.

وقال الراغب: "الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار"[1].

وفي اللسان (ضحا): "الضحى من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار".

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"He said: on the feast day be your meeting and in broad daylight let the people be assembled".

وقال عبد الله:

"Moses said: your tryst in the day of festival and let the people be assembled when the sun is will up".

وقال رشيد:

"Mosa said: Your appointed time is the day of decoration, that the people may be gathered after sun rise".

استعمل رودويل ما استعمله في الآية السابقة واستعمل عبد الله عبارة The sun is will up وهذا تعبير لا يحدد ما قبل الظهيرة تحديداً دقيقاً، وهو قريب من معنى الآية وذكر رشيد عبارة after sun rise وليس فيها تحديد.

الثاني: ضحى يعني إذا تَرحَّلَ النهار أول ساعة منه كقوله تعالى في سورة الضحى (١): "والضُّحى والليلِ إذا سَجا" يعني بالضحى أول ساعة من النهار إذا ترحّلت الشمس.

---

(١) المفردات ص٢٦٢.

وقوله في النازعات (٤٦): "كأنّهم يومَ يَرَوْنها لَـــمْ يَلْبَثُـوا إلا عَشِيـــةً أو ضُحاها" يعني أول ساعة من النهار إذا ترحّلت الشمس[١].

هاتان آيتان جاءتا بمعنى أول ساعة من النهار فكيف تُرجم معناهما؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"By the noon day brightness and by the night when it darkenth".

وقال عبد الله:

"By the glorious morning light and by the night when it is still".

وقال رشيد:

"I swear by the forenoon and by the night when it covers the earth with darkness".

استعمل رودويل عبارة noon - day brightness الدالة على ضياء منتصف النهار، وليس هذا المراد؛ لأنّ "الضحى" في الآية هو أول ساعة من النـــهار إذا ترحّلت الشمس وربما كان عبد الله أكثر اقتراباً من المعنى إذ اســـتعمل عبـــارة gloriours morning light في حين وضع رشيد forenoon وهي تدل دلالة دقيقة على الضحى المقصود.

قال الزمخشري: "المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حتـــى

(١) ينظر الكشاف ج٣ ص٥٥ ج٤ ص٦١٠، المفردات ص٢٩٢ اللسان (ضحـــا)، معـــترك الأقران ج٢ ص٦٢٣، البحر المحيط ج٨ ص٤٨٥، ٤٢٢.

ترتفع الشمس وتلقي شعاعها"[1].

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"on day when they shall see it, it shall seen to them as though they had not tarried in the tomb, longer than its evening or its morn".

وقال عبد الله:

"The day they see it (it will be) as if they had tarried but a single evening or (at most till) the following morn".

وقال رشيد:

"when they see it, it would seen to them that they had remained (in life) only for one night, or for its forenoon".

استعمل رودويل وعبد الله كلمة morn وهي الضحى أو الصباح واستعمل رشيد forenoon وهي لا تُعطي معنى أول ساعة من النهار.

ولعل عبارة الزمخشري: "ولكن ساعة منه عشيته أو ضحاه"[2] تَدُلُّ دلالة واضحة على أنه يُريد به الضحى المعروف وهو أول ساعة من النهار.

الثالث: الضحى يعني حَرّ الشمس كقوله تعالى في سورة الشمس (١): "والشَّمْسِ وضُحاها" يعني حَرّها.

---

(١) الكشاف ج٤ ص٦١٠.

(٢) الكشاف ج٤ ص٥٥٩.

وقوله في طه (١١٩): "وإنك لا تَظْمأُ فيها ولا تَضْحَى" يعني: لا يصيبك حر الشمس ولا يؤذيك"[١].

هاتان آيتان جاءتا بمعنى الحر فكيف تُرجم معناهما؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"By the sun and his noonday brightness".

وقال عبد الله: "By the sun and his (glorious) splendour".

وقال رشيد: "I swear by the sun and its light".

استعمل رودويل كلمة noonday وهي الظهر أو منتصف النهار واستعمل عبد الله كلمة splendour وهي الروعة والإشراق، واستعمل رشيد كلمة light وهذه الكلمات بعيدة عن معنى "الضحى" في الآية وهي حَرُّ الشمس.

قال الزمخشري: "وضحاها وضوؤها: إذا أشرقت وقام سلطانها"[٢] وليس في هذا القول إشارة إلى الحر الذي أراده التعبير القرآني.

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"And that thou shalt not thirst therein neither shalt thou parch with heat".

وقال عبد الله: "Nor to suffer from thirst, nor from the suns heat".

---

(١) ينظر الكشاف ج٤ ص٦٠٥، المفردات ص٣٩٢ اللسان (ضحا)، معترك الأقران ج٢ ص٦٢٣، البحر المحيط ج٨ ص٤٧٧ ج٦ ص٢٨٤.

(٢) الكشاف ج٤ ص٦٠٥.

وقال رشيد: "And that you shall neither feel thirst or heat".

استعمل المترجمون الثلاثة كلمة heat وهي دقيقة الدلالة على الحرّ قال الراغب: "ضحي يضحى: إذا تعرض للشمس قال: "وإنك لا تَظْمأُ فيها ولا تَضْحَى" أي لك أن تتصوّنَ من حرّ الشمس[1].

وفي اللسان (ضحا): "ضحا الرجل وضحى يضحى - في اللغتين معاً - ضحواً وضحياً أصابته الشمس. وضحى الرجل يضحى ضحاً إذا أصابه حر الشمس".

وقال السيوطي: "وأما ضحِي - بكسر الحاء - يضحى في المضارع فمعناه برز للشمس وأصابه حرها"[2].

**٤ - الصف**

تفسير الصف على وجهين[3]:

الأول: صفّاً يعني جميعاً كقوله تعالى في سورة الكهف (٤٨) "وعُرِضُوا على ربِّكَ صفّاً" يعني جميعاً.

وقوله في طه (٦٤): "فأجْمِعوا كَيدَكم ثُم ائتُوا صفّاً"[4].

هاتان الآيتان جاءتا بمعنى "جميعاً" فكيف تُرجمتا إلى اللغة الإنجليزية؟

---

(١) المفردات ص٢٩٣.

(٢) معترك الأقران ج٢ ص٦٢٣.

(٣) الأشباه والنظائر ص١٦٦، الوجوه والنظائر لهارون ص١٦٢، قاموس القرآن للدامغاني ص٢٨٢، نزهة الأعين ص٣٨٥.

(٤) ينظر الكشاف ج٣ ص٥٧، ٥٦٧، اللسان (صفف)، معترك الأقران ج٢ ص٦٠٤، البحر المحيط ج٦ ص١٣٤، ٢٤٣.

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"and shall be set before thy Lord in ranks...".

وقال عبد الله:

"and they will be marshalled before thy Lord in ranks...".

وقال رشيد: "...they shall be paraded in lines before your Lord".

استعمل رودويل وعبد الله كلمة ranks وهي الصف من النـاس أو الجنـد واستعمل رشيد كلمة lines. وليس هذا معنى الصف كما ذكـر مؤلفـو الوجـوه والنظائر وإنما معناها "جميعاً" ولم يبعد الزمخشري عما ذكروه، قـال: "صفّـاً: مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب أحد أحداً"(١).

وفي اللسان (صفف): "قال ابن عرفة: يجوز أنْ يكون كلهم صفـاً واحـداً ويجوز أنْ يقال في مثل هذا "صفاً" يُراد به الصفوف فيؤدي الواحد عن الجميع".

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"so muster your craft, then come in order".

وقال عبد الله:

"therefore concert your plan and then assemble in (serried) ranks...".

وقال رشيد: "Therefore unit your forces and come as one line".

---

(١) الكشاف ج٢ ص٥٦٧.

استعمل رودويل كلمة order بمعنى جماعة وهي دالة على المعنى واستعمل عبد الله ranks واستعمل رشيد Line وليس هذا هو المراد في هذا الموضع.

قال الزمخشري: "أمروا بأن يأتوا صفاً لأنه أهيب في صدور الرائين"(١).

وفي اللسان (صفف): "مصطفين".

وقال السيوطي: "وصفوف الناس كما قال: "ثم ائتوا صفاً"(٢).

الثاني: الصف يعني الصف بعينه كقوله تعالى في سورة الصف (٤): "إنَّ اللهُ يُحِبُّ الذين يُقاتِلون في سبيلِه صَفّاً" يعني صف المؤمنين عند القتال "كأنّهم بُنيانٌ مَرْصوصٌ" يعني بنياناً ملتصقاً بعضه إلى بعض.

وقوله في سورة الفجر (٢٢): "وجاء ربُّكَ والمَلَكُ صَفاً صَفّاً" يعني صفوف الملائكة يوم القيامة كل أهل سماء على حدة"(٣).

هاتان الآيتان جاءتا بمعنى الصف المعروف، فكيف تُرجمنا إلى الإنجليزية؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"Verily God loveth those who as though they were a solid wall, do battle for his cause in serried lines".

---

(١) الكشاف ج٣ ص٥٧.
(٢) معترك الأقران ج٢ ص٦٠٤.
(٣) ينظر الكشاف ج٤ ص٤١٨، ٦٠٠، المفردات ص٢٨٢، اللسان (صفف)، معترك الأقران ج٢ ص٦٠٤، البحر المحيط ج٨ ص٢٥٩، ٤٧١.

وقال عبد الله:

"Truly God loves those who fight in his cause in battle array as if they were a solid comented structure".

وقال رشيد:

"Allah likes those who fight in his cause while they are in rinks, as if they a well compacted structure".

استعمل رودويل كلمة Lines وهي دقيقة واستعمل عبد الله array وهي تدل على تنظيم صفوف الجند واستعمل رشيد rinks وهذا صحيح.

قال الزمخشري: "صفاً صافين أنفسهم أو مصفوفين كأنهم في تراصهم من غير فرجة ولا خلل"(١).

وقال السيوطي: "وأما قوله تعالى: "إنَّ الله يُحِبُّ الذين يُقاتِلون في سبيله صفاً" فقد قدمنا أنه ليس المراد به نفس التصاق وإنما المقصود به الثبوت والجد في القتال خلافاً لمن قال: إن قتال الرجالة أفضل من قتال الفرسان؛ لأنَّ التراص فيه يمكن أكثر مما يمكن للفرسان. قال ابن عطية: وهذا ضعيف خفي على قائله مقصد الآية"(٢).

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"and thy Lord shall come and angels rank on rank".

---

(١) الكشاف ج٤ ص٤١٨.

(٢) معترك الأقران ج٢ ص٦٠٤.

وقال عبد الله: "and thy Lord cometh and his angels rank upon rank".

وقال رشيد: "and your Lord and the angels shall come line after line".

استعمل رودويل وعبد الله كلمة rank واستعمل رشيد كلمة line وهذا صحيح لأنه المقصود في الآية.

قال الزمخشري: "صفّاً صفّا: ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفاً بعد صف محدقين بالجن والإنس"(١).

وقال الراغب: "أي مصطفين"(٢).

**٥- الزخرف**

تفسير الزخرف على ثلاثة وجوه(٣):

الأول: يعني الذهب كقوله تعالى في سورة الزخرف (٣٤-٣٥): "ولِبيوتِهم أبواباً وسُرراً عليها يَتكِئون وزُخْرُفاً" يعني ذهباً.

وقوله: في الإسراء (٩٣): "أوَ يكونَ لكَ بيتٌ من زُخْرُفٍ" يعني من ذهب(٤).

هاتان الآيتان جاءتا بمعنى الذهب فكيف تُرجمتا إلى الإنجليزية؟

---

(١) الكشاف ج٤ ص٦٠٠.
(٢) المفردات ص٢٨٢.
(٣) ينظر الأشباه والنظائر ص٢٤٦، الوجوه والنظائر لهارون ص٢٥٨، قاموس القرآن ص٢١٧، نزهة الأعين ص٣٣٥.
(٤) الكشاف ج٢ ص٥٤١ ج٤ ص١٩٦، المفردات ص٢١٢، اللسان (زخرف)، معترك الأقران ج٢ ص١٤٥، البحر المحيط ج٨ ص١٥ ج٦ ص٨٠.

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"and doors of silver to their houses, and couches of silver to recline on, and ornaments of gold".

وقال عبد الله:

"and silver doors to their houses and thrones (of silver) on which they could recline, and also adormments of gold".

وقال رشيد:

"and (we would have provided) their houses with (silver) doors and sofas on which they would recline, and (we would have provided them with) gold".

استعمل الثلاثة كلمة gold وهي هنا مطابقة لمعنى الآية.

قال الزمخشري: "وجعلنا لهم زخرفاً أي زينة من كل شيء والزخرف الزينة والذهب"(١).

وقال أبو حيان: "الزخرف: الذهب"(٢).

وقال الراغب: "الزخرف الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف"(٣).

---

(١) الكشاف ج٤ ص١٩٦.
(٢) تحفة الأريب ص١٢٥، البحر المحيط ج٦ ص٨٠.
(٣) المفردات ص٢١٢، وينظر معترك الأقران ج٢ ص١٤٥.

وفي اللسان (زخرف): "الزخرف: الزينة. ابن سيده: الزخرف: الذهب هذا هو الأصل ثم سمي كل زينة زخرفاً ثم شبه كل مموه مزور به. وبيت مزخرف وزخرف البيت: زينه واكمله وكل ما زوق وزين فقد زخرف. وفي الحديث أن النبي - ﷺ - لم يدخل الكعبة حتى أمر بالزخرف فنحي قال: الزخرف ههنا نقوش وتصاوير تزين بها الكعبة وكانت بالذهب فأمر بها حتى حُتَّت. ومنه قوله تعالى: "ولبيوتهم أبواباً وسُرراً عليها يتكئون وزُخْرُفاً" قال الفراء: الزخرف الذهب وجاء في التفسير: إنا نجعلها لهم من فضة ومن زخرف".

وقال رودويل في معنى الآية الثانية: "or thou have a house of gold".

وقال عبد الله: "or thou have a house adorned with gold".

وقال رشيد: "or you have a house of gold".

استعمل المترجمون الثلاثة كلمة gold وهي دقيقة في هذا الموضع.

قال الزمخشري: "من زخرف: من ذهب"[1].

وقال الراغب: "بيت من زخرف: أي ذهب مزوق"[2].

الثاني: الزخرف يعني الحسن كقوله تعالى في سورة يونس (٢٤): "حتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا" يعني حسنها[3] فالزخرف في هذه الآية الحسن فكيف تُرجمت إلى اللغة الإنجليزية؟

---

(١) الكشاف ج٢ ص٥٤١.
(٢) المفردات ص٢١٢.
(٣) الكشاف ج٢ ص٢٦٧، المفردات ص٢١٢، اللسان (زخرف)، معترك الأقران ج٢ ص٦٠٤، البحر المحيط ج٥ ص١٤٣.

قال رودويل في معناها:

"till the earth hath received its golden raiment...".

وقال عبد الله: "till the earth is clad with its golden ornament...".

وقال رشيد: "and when earth is decorated there with...".

استعمل رودويل عبارة golden raiment وهي الثياب الذهبية وليس هذا معناها في الآية إلا إذا قصد بها المجاز أي حلة ذهبية واستعمل عبد الله golden ornament وهي الزينة الذهبية وهذا قريب مما ذكره الأول وإن كانت كلمة ornament أقرب إلى المعنى من raiment واستعمل رشيد decorated أي زينت وهذا هو المعنى القريب.

قال الزمخشري: "جعلت الأرض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من ألوان الزينة"(١).

وقال أبو حيان: "زخرفها: زينتها"(٢).

وفي اللسان (زخرف): "أي زينتها من الأنوار والزهر من بين أحمر وأصفر وأبيض".

وقال السيوطي: "فهو تمثيل للعروس إذا زينت بالثياب والحلي تزف إلى زوجها فلا يصلحها، كذلك الدنيا إذا ظن أهلها أنهم متمكنون من الانتفاع بها أتتها

---

(١) الكشاف ج٢ ص٢٦٧.

(٢) تحفة الأريب ص١٥٢، البحر المحيط ج٥ ص١٤٣.

بعض الجوائح كالريح والصر وغير ذلك"[1].

الثالث: "الزخرف بمعنى التزيين كقوله تعالى في سورة الأنعـــام (١١٢): "يُوحي بَعْضُهم إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُروراً" يعني تزييناً من القول يغـــرون به[2].

فالزخرف في هذه الآية التزيين فكيف تُرجمت إلى اللغة الإنجليزية؟

قال رودويل في معناها:

"tinsel discourses do they suggest the one to other in order to deceive".

وقال عبد الله:

"in pering each other with flowery discourses by way of deception...".

وقال رشيد:

"who by flowery words inspire to one another to mislead [people]".

استعمل رودويل عبارة tinsel discourses أي القول المبهرج أو المزيـــن واستعمل عبد الله flowery discourses أي القول المنمق المتأنق بـــه. واســـتعمل رشيد flowery words أي الكلمات النمقة، وهذه العبارات الثلاث صحيحة ودقيقة.

---

(١) معترك الأقران ج٢ ص١٤٥.

(٢) الكشاف ج٢ ص٤٦، المفردات ص٢١٢، اللســـان (زخـــرف)، معـــترك الأقـــران ج٢ ص١٤٥، البحر المحيط ج٤ ص٢٠٥.

قال الزمخشري: "زخرف القول ما يزينه من القول والوسوسة والإغـــراء على المعاصي ويموهه"(١).

وقال الراغب: "أي المزوقات من الكلام"(٢).

وقال أبو حيان: "باطل مزين"(٣).

وفي اللسان (زخرف): "حسن القول بترقيش الكذب".

هذه خمسة أمثلة من كتاب الله العزيز أُخِذَت من كتب "الوجوه والنظـــائر" ومن ثلاث ترجمات إنجليزية لمعاني القرآن الكريم وقد اتضح فيها أن الترجمـــة كانت – في الغالب – حرفية تعتمد على المعنى المعجمي أكثر من اعتمادها على كتب الوجوه والنظائر والتفاسير التي هي أهم منطلق في معرفـــة دلالـــة اللفـــظ الواحد حينما يَرِدُ في عدة آيات وفي فَهْمِ مقاصد القرآن الكريم.

ولا يعني أنَّ ما ذكرته كتب "الوجوه والنظائر" هو القول الفَصْل في فَـــهْم الكتاب العزيز وإدراك معانيه وإنما هي معالم في الطريق ومنـــار يـــهتدي بـــه المبحرون فيه.

وكان المؤلفون في هذا الفرع من علم التفسير ينطلقون من المعنى اللغوي معتمدين على كتب التفسير وغريب القرآن ويستندون إلى ما روي فـــي معنـــى اللفظة القرآنية حينما تتعدد مواقعها في الكتاب الكريم. والمواد التي كانت مـــدار هذا البحث لغوية قبل كل شيء ولذلك كان ابن الجوزي يقدم – فـــي الغـــالب – المعنى اللغوي العام ثم يبدأ بذكر الوجوه فهو – مثلاً – في مادة "اللباس" قـــال:

---

(١) الكشاف ج٢ ص٤٦.
(٢) المفردات ص٢١٢، وينظر معترك الأقران ج٢ ص١٤٥.
(٣) تحفة الأريب ص١٢٥، البحر المحيط ج٤ ص٢٠٥.

"اللباس اسم لما يحصل به الاستتار من ثوب أو غيره ومما يكون على بَدَن الإنسان يقال: لبست الثوب ألبسه وكل ملبوس من الثياب أو درع فهو لبوس فأما اللَّبس - بفتح اللام - فهو اختلاط الأمر، يقال: لبَسْت عليه الأمر - بفتح الباء - ألْبِسه - بكسرها - ومنه قوله تعالى: "وللبسنا عليهم ما يلبسون" ويقال: في الأمر لبس، إذا لم يكن واضحاً"[1].

هذا هو المنطلق اللغوي العام الذي مَهَّدَ به لوجوه المادة ثم قال: "وذكر أهل التفسير أنَّ اللباس في القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: اللباس المعروف...

والثاني: السَّكَن...

والثالث: العمل الصالح...".

وعلَّل هذا النهجَ في ختام كتابه فقال: "وما ذكرت في كتابي هذا من الكلمات اللغوية في اشتقاق الكلمة وما يتفرع منها ويتعلق بها ويواتيها فهو ملقح للأفهام ومنبه على أُصول الكلام"[2] "وبذلك يكون كتابه وكتب الوجوه والنظائر الأخرى رافداً من روافد فَهْمِ معاني القرآن الكريم ومصدراً من مصادر ترجمة معانيه.

إنَّ ترجمة معاني كتاب الله العزيز ليست سهلة يسيرة فهي تحتاج إلى إتقان اللغة العربية ومعرفة أساليبها وفنون القول فيها، وإلى إتقان اللغة المترجم إليها ومعرفة تامة بمقاصد القرآن الكريم، وقد أوضحَ العرب الأوائل هذه الشروط فقال الجاحظ في شرائط الترجمان: "ولا بُدَّ للترجمان من أنْ يكون بيانه في نفس

---

(١) نزهة الأعين النواظر ص٥٢٨.

(٢) المصدر نفسه ص٦٤٤.

الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أنْ يكون أعلمَ النـــاس باللغـــة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية"[1].

ولا تتحقق هذه الشرائط في كثير من الأحيان ولذلك عقَّبَ الجاحظ قـــائلاً: "وكلما كان الباب من العلـــم أعسر وأضيق والعلماء به أقل كـــان أشـــد علـــى المترجم وأجدر أنْ يُخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجماً يفي بواحـــد مـــن هـــؤلاء العلماء".

وكان المترجمون لمعاني القرآن الكريم متفاوتين في إدراك مقاصد الكتاب العزيز وتذوق اللغة العربية ومعرفة أساليبها ولذلك تفـــاوتت ترجماتـــهم فكـــان بعضها بعيداً عن دلالة الألفاظ ومقاصد القرآن وكان بعضـــها قريبـــاً ولاســـيما ترجمات العرب والمسلمين الذين هم أكثر إدراكاً وفَهْماً لآيات الذِكْـــرِ الحكيـــم، ولكنهم مع ذلك لم يوفقوا كلَّ التوفيق ولو توسعوا في مراجعة المصادر القديمـــة ووقفوا على دَلالة الألفاظ وقفات طويلة لكان توفيقهم أكـــبر وأجرهـــم أعظـــم. فالمترجم رشيد سعيد كساب – مثلاً – لم يرجع إلى تفسير "الكشاف" للزمخشري – وهو عمدة في فهم أُسلوب القرآن الكريم – وتفسير "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي وكتب "الوجوه والنظائر".

ولم ينتفع – كما يبدو – من "لسان العرب" لابن منظور الذي أكْـــثَرَ مـــن الاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ولم يَرْجِع إلـــى "المفـــردات فـــي غريب القرآن" للراغب الأصفهاني الذي هو من أهم المصادر في معرفة معـــاني المفردات القرآنية.

إن ترجمة معاني القرآن إلى اللغات المختلفة قديماً وحديثـــاً دليـــل علـــى

---

(١) الحيوان ج١ ص٧٦.

الاهتمام بالكتاب الأعظم وإنْ كان المترجمون ينطلقون من أهداف معينة ويسعون إلى أغراض مقصودة ولكنهم - على الرغم من ذلك - قدموا خدمة للإسلام وأعْطَوا عنه صورة قد تكون غير دقيقة وهذا ما قدروا عليه ولن يكلف الله نفساً إلا وُسعَها، وما ترجمة معاني القرآن بسهلة وهو الكتاب المعجز الذي تحدَّى به اللهُ الإنسَ والجنَّ فقال: "قُل لَئنِ اجتَمعتِ الإنسُ والجنُّ على أنْ يأتُوا بمثلِ هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثلِهِ ولو كانَ بعضُهم لبعضٍ ظهيراً" (الإسراء: ٨٨).

وصدق الله العظيم فكتابه الكريم منذ أنْ نزل على رسوله الأمين محمد - ﷺ - معجزة كبرى وقف العرب أمامها مبهورين وستظل البشرية عاجزة أمام تحدِّيه فأنَّى لمترجمي معانيه أنْ يفهموه حق الفَهْم وأنْ يأتوا بترجمات دقيقة؟

قال المستشرق الإنجليزي إدوارد جرانفيل براون: "إنَّ القرآن لا يمكن ترجمته ترجمةً صحيحة إلى لغة أخرى لأنَّ المترجم مضطر إلى أنْ يوردَ في ترجمته قَدْراً من التفسير يستعين به على إظهار معانيه، وهذا القدر قد يُفسِدُ المعنى أو يمس الأصل. ولست أعلم إلا أنَّ المستشرقين وحدهم هم الذين أقدموا على نشر ترجمات للقرآن لا يصحبها الأصلُ العربيُّ، أما المسلمون فقد جَسروا على أنْ يكتبوا الترجمات الفارسية أو التركية أو الأوردية بين سطور الأصل العربي وأنْ يقصروا همَّهم على الترجمة الحرفية للألفاظ والمفردات"[1].

وقد اتضح أنَّ رودويل لم يذكر النصَّ القرآني أما عبد الله يوسف ورشيد سعيد كساب فقد ذكرا النص القرآني ليقرأه العربيُّ والمسلمُ وهما ينظران في ترجمة معانيه. وظهر أنَّ المترجمين لم يستطيعوا أنْ يؤدوا المعنى القرآني أداءً دقيقاً وأنى لهم ذلك وهو "من لَدُنْ حكيمٍ عليمٍ" (النمل: ٦) وسيظلون يحومون

---

(١) تاريخ الأدب في إيران ص١٣-١٤.

حوله وما هم بمدركي أسراره ومقاصده وذلك من إعجازه وصدق ما أوحيَ إلى الرسول الكريم. قال تعالى: "أفلاَ يَتدبَّرون القرآنَ، ولوْ كانَ مِن عنـــدِ غـيرِ اللهِ لوجدُوا فيهِ اختلافاً كثيراً" (النساء ٨٢).

## المصادر


١.الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي القاهرة ١٣٦٨هـ.

٢.الأشباه والنظائر في القرآن الكريم – مقاتل بن سليمان تحقيق الدكتور عبدالله شحاتة. القاهرة ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٣.البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي القاهرة ١٣٢٨هـ.

٤.البرهان في علوم القرآن – بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

٥.تاريخ الأدب العربي – كارل بروكلمان ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار دار المعارف – القاهرة.

٦.تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي – إدوارد جرانفيل براون ترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربي القاهرة ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.

٧.تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب – أثير الدين أبو حيان الأندلسي تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي بغداد ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٨.الحيوان – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة ١٣٥٦هـ- ١٩٣٨م.

٩.قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم – الدامغاني، تحقيق عبد العزيز سيد أهل، بيروت ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

١٠.معترك الأقران في إعجاز القرآن – جلال الدين السيوطي تحقيق علي محمد

البجاوي القاهرة ١٩٦٩م.

١١.المستشرقون والدراسات القرآنية – الدكتور محمد حسين علي الصغير بيروت ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.

١٢.معجم مصنفات القرآن الكريم – الدكتور علي شواخ إسحاق، الرياض ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.

١٣.المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق سيد كيلاني، القاهرة ١٣٨١هـ– ١٩٦١م.

١٤.الموسوعة العربية الميسرة – القاهرة ١٩٦٥م.

١٥.نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر – جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي تحقيق محمد عبدالكريم كاظم الراضي، بيروت ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.

١٦.الوجوه والنظائر في القرآن الكريم – هارون بن موسى تحقيق الدكتور حاتم الضامن بغداد ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م.

17. Th Koran - Translated From Arabic by J.M.Rodwell, M.A. introduction by G. Margoliouth, M.A. London 1953.

18. The Glorious Kuran - Translation and commetary by Abdallah Yousuf Ali. Beirut - Lebanon.

19. Translation of the meaning of the Glorious Quran By Rashid. S. Kassab- Amman- Jordan 1994.